احتفالات نوروز

تأخذ احتفالات نوروز هذا العام لدى شعبنا الكوردي طابع الفرح العام والشامل، اذ ان اهل الجبال السامقة قد احتفلوا بإشعال النيران على القمم البيضاء والرقص والدبكة والغناء في السهول والوديان وهم يحققون وحدتهم الابدية التكافئة مع عموم اطياف الشعب العراقي. وقد ازدادت وحدة الوطن متانة وعمقاً وتغيرت صورة الواقع منذ ثمانين عاماً قضاها الكورد في مد وجزر مع الحكومات المركزية التي لم تسع الى بناء علاقة متكافئة متماسكة مع الكورد العراقيين، الذين برهنوا على احترامهم لوحدة الوطن وعلى تمسكهم بهذه الوحدة، وهم يعيشون افراح نوروز، عيد الفرح العراقي الشامل الذي يبدأ به صفحة جديدة قوية من علاقة وحدة وطنية تمتد منذ ان كان العراق وستبقى الى الابد باذن الله.

المحرر

الأسماء والتسميات الطوطمية

د. شوقي عبد الحكيم

لا تزال الأسماء الطوطمية تغرق بلداننا وقرانا وكياناتنا وشوارعنا وإعلامنا وقبائلنا وعائلاتنا، وكذا أسماء الأفراد والنشآت وهو ما يزخم تراثنا العربي، ويتبدى أكثر في تراث السير والملاحم.منها التسميات الطوطمية الحيوانية التي تصادفنا في العربية مثل الزير سالم ومنها تسميات ضباع وكليب أبو اليمامة، وكذا الحمامة أو اليمامة وزرقاء اليمامة بالإضافة الى التسميات اليمنية -الحميرية- الموغلة في الطوطمية، منها انتساب إحدى ملكاتهم، بلقيس سبأ، أو شبأ أو السباع، وكان حيوانها أو طائرها الطوطمي المقدس هو الهدهد، الذي صحب رحلتها الشهيرة إلى أرض فلسطين مع الملك سليمان وكانت تلقب ببلقيس بنت الهدهد فالملاحظ هنا أن الطوطم لا تستهدف التمثل بالحيوانات القوية دون غيرها فالملك كليب الذي كان يحكم، "من أرض الروم للكعبة" كان يسمى بأبي اليمامة وحيوانه أو طائره - هنا اليمامة وبيضتها - وكذا بلقيس الإمبراطورة اليمنية المحاربة وطائرها الهدهد الذي اختارته لقباً! كما كانت الراية لجنود طائرها البومة فقد يتمثل الحيوان أو الشعار الطوطمي في تملكه لقدرة خارقة حرم منها الإنسان القديم حتى الملوك والتباعنة -كما إن الحيات والثعابين تملك

بالإضافة إلى قدرات للدغتها القاتلة وهناك أقوام طوطمية تنتمي إلى الأسماك مثل السلمون والحيتان والتونة- التي تمتلك قدرات الغوص في أعماق المياه والبحار والمحيطات.وما أكثر الأقوام والكيانات والقبائل الطوطمية التي شهدها تاريخ منطقتنا العربية وتنتمي إلى الحشرات مثل حضارات ديدان وسوسة في إيران وتونس وما بين النهرين.

وخلاصة القول أن الحيوان والنبات يشكلان رابطة أو علاقة بين الإنسان البدائي والطبيعة، لذا تحفل حكايات ومأثورات الحيوان والنبات الطوطمية بأخص خصائص الحيوان أو الأشجار أو الزواحف المقدسة ولعل الحكاية أو المأثور الأمثل الصاحب لتسمية كليب أو قبائل بني كلب المتفرقة في الجنوب العربي والشام والأردن وفلسطين والصاحبة -المأثورات- كليب جروه وبناؤه الذي كان يحدد حماه -المنبع- أينما نزل كليب أرضاً أو كلأ فكانت القبيلة وأسلافها والأرض التي تعيش عليها وما يتحكم فيها من عوامل مناخية واجتماعية موحدة تنحدر من الطوطم السلف الأب سواء كان حية أو نعامة أو حمامة أو كلباً أو جملاً أو بيضة أو حوتاً.

على هذا اختلقت كل قبيلة أساطيرها ووحدت بالتالي بين الطوطم والقبيلة مثل كوزمولوجي أو إسطورة الخلق عند الوثنيين القائلين بفكرة الرحم الخالق. وهم الذين زعموا أن في جوف الماء الريح وفي الريح الرحم وفي الرحم المشيمة وفي المشيمة بيضة وفي البيضة الماء وفي الماء الحي ابن الأحياء العظيمة الذي ارتفع إلى العلو.

وكذلك أساطير الخلق المغتسلة سكان البطائح والكشطين والسطوريين والصابئة والغولية والأرومية إلى الأدميين الذين منهم اشتق اسم آدم أبو البشر أما القرشيون فكان طوطمهم الحوت. ويرى رفائيل بتاي أن العبريين استعاروا أفكارهم من الحيتان والحيوانات البهيمية ذات الجثث الهائلة من العرب الأوائل -أو البائدة- وهو ما كان يطلق عليه العرب تعفون- أي التعفن ومنها بعل تعفون وهو ما يشير إلى البهيمية وصراعات الحيوانات الخارقة الوحشية مثل الثيران والبقر الوحشي والحيتان.

وردت هذه الخوارق البهيمية في الميثولوجي الفرعوني فذكر الرحالة المؤرخون هرودوت وديودورس والصقلي وبليني "الحيتان والتماسيح وفرس النهر" فكانت تلك الحيوانات الوحشية مقدسة

ومغتصب عرشه كما وردت هذه الخوارق البهيمية في الميثولوجي البابلي ومنها الحوت متعدد الرؤوس والإله ذو الرؤوس السبعة وكان بمثابة الصولجان السومري منذ الألف الثالثة قبل الميلاد.

وبحسب ما ذكر هرودوت وتيودور والصقلي قد "أكل فقراً" الشرق الأوسط بعامة لحم الحيتان وفرس النهر والبهائم الوحشية خلال أعيادهم الموسمية احتفالاً بأكل اللحم.

وطبعاً كان الحيوان الطوطم يدافع عن القبيلة ويحميها مثل ضباع قبائل الضبعيين والكلبيين وكذلك بنو هلال أو الهلالية أصحاب سيرة بني هلال- وبنو عبد شمس ونسر وغيرهم.

ولعل أكثر سيرنا العربية إغراقاً في الطوطمية ما يؤكد مدى قدمها هو سيرة الزير سالم. فتتركز أحداث هذه السيرة الملحمية برمتها على اقتحام ناقة البسوس اليمنية -سراب- لحمى كليب الذي يحدده نباح كلبه -جرو- وكسر بيضة يمامته التي تسمى بها -أبو اليمامة- فكانت حرب الأربعين عاماً أو البسوس ويلاحظ أن الناقة -أو الجمل أو البعير- تعد بالفعل من أقدم المعبودات العربية التي عبدت في ممالك تدمر في اليمن والحجاز

الأنثوي، بل أو بعلة أو هبل -فيما بعد- وهو الإله الذي استقدمه الكاهن عمرو بن لحى الجرهمي ونصبه في جوف الكعبة وارتبط بشعائر ضرب القداح وما من أمر قام به العربي الجاهلي لم يستشر فيه هبل. فكان في جوف الكعبة قدامه سبعة أقدام مكتوب في أولها "صريح" والآخر "ملصق" فإذا اشكوا في مولود أهدوا إليه هدية ثم ضربوا ثم ضربوا بالقداح فإن خرج "صريح" ألحقوه وإن خرج "ملصق" دفعوه فكان لكل مطلب قدح "قدح على البيت وقدح على النكاح وقدح للاختصام والسفر والعمل" ويبدو أن الجاهليين كانوا قد استخدموا اصفة من خارج الجزيرة العربية ويرجح أنهم جاءوا به من العراق إذ أن تمثاله بحسب وصف ابن الكلبي كان "من عقيق أحمر على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى أدركته قريش فجعلت له يداً من الذهب وكان قربان هذا الإله مائة بعير.

ومما يرجح طوطمية ناقة البسوس أنها كانت ناقة سائبة على الشعائر التي عرفها العرب الجاهلون -باسم البحيرة والسائبة والوصيلة- ويرى البعض أنها أكثر قدماً من الأساطير وأنها ترجع إلى مراحل التوحش والطوطمية فهي حكايات أقرب إلى التعليمية أو الشرح كما إنها حكايات غاية في الدقة من حيث التصميم والتلخيص لها مغزاها أو حكمتها ودقة ملاحظتها بالنسبة للطبيعة ومخلوقاتها وكذلك بالنسبة لحكمة الإنسان البدائي وفلسفته بأزاء قدرات الحيوان والطيور والزواحف والهوام والنباتات التي حرم منها الإنسان بعجزه عن الطيران والغوص في الماء وتغيير الجلد والصوت العالي أو النباح -كالكلاب- وقوى الحيوانات الوحشية والبهيمية وهكذا.

والربط بين الجن والحيوانات والهوام والأشجار يشير مباشرة إلى انحدارها من الطوطمية وهو ما كنته القبائل السامية خاصة أصحاب الوبر من عرب وعبريين فكانوا يتسمون باسم الحيوان ويحرمون التلفظ باسمه ومن هنا جاءت المرادفات المتعددة للحيوان الواحد وذكر المستشرق هيود أن لدى العرب خمسين كلمة للدلالة على الأسد ومائتين للثعبان وثماني للعسل وأكثر من ألف للسيف".

ذلك أن للعرب الساميين باعاً ملحوظاً في أنهم موطن ومصدر هذه الحكايات الطوطمية قبل الهنود الآريين والإغريق الهلينيين والرومان وبقية الشعوب، وهو أمر لا يزال سائداً في تراثنا المعيش اليوم، من إغراقه في الخرافة والذهن الدهري،

ألف ليلة وليلة. ومصادرها القصصية المتعددة

سلمان أحمد حسين

ظل الإنسان العربي شغوفاً بالأدب عموماً منذ وعى وجوده في الصحراء التي تحيط به وما حولها، وظلت روحه يتنازعها البيان والشعر.

وكانت القصص القصيرة في تراثه الأدبي قديمة قدم وجوده، لكن تطور الحياة الاجتماعية والفكرية نتيجة لما وصل اليه العرب في حياتهم الجديدة وبعد الفتوحات من ازدهار اقتصادي كبير وقيام دولة واسعة الأرجاء غيرت حجم وشكل الإطار القصصي ومضمونه فتحولت القصص القصيرة إلى قصص طويلة يسردها القاص على سامعيه في الأمسيات وفي المنتديات معتمداً السيرة المحورة والمكيفة الملائمة لطبيعة ذلك العصر.. وصار في وسع يهتمون بنتاج الخيال أن يرقوا بأقاصيصهم الطويلة وحكاياتهم النزعة بالبطولة سواء بسواء.. وكان الراوي يقدم لسامعيه أولئك بطولات منفردة ومتفردة تدور حول شخصية أسطورية وعلى شكل قصص طويلة بعد إجراء الإضافات اللازمة والحبكة الدرامية الفنية التي تشد القلوب والأسماع..

وكان يطغى على تلك الحكايات كل ما هو شاذ في السلوك على كل ما هو مألوف بغية الإثارة وابتغاء الشد لدى السامع، كما كانت تلك الحكايات تنتهي بطبيعة الحال بانتهاء العقد المشكلة لأحداثها وخروج عنترة وأبي زيد الهلالي وغيرهما سالمين منتصرين من المأزق والمتاعب التي كانوا يواجهونها والتي كان الأعداء يحوكونها لهم..

ويتحدث المسعودي البغدادي في كتابه الشهير الموسوم (مروج الذهب ومعادن الجوهر) عن كتاب ألف ليلة وليلة وعن طبيعته القصصية وهذه هي أقدم إشارة على ما نعلم عن ذكر ذلك الكتاب وخطته كما يصفها المسعودي هي الخطة نفسها التي نجدها في كتاب ألف ليلة وليلة ولكن ليست هناك أية إشارات واضحة عما إذا كان ما يعنيه المسعودي هو نفس الكتاب الذي بين أيدينا وان أسماء تلك القصص بالمقارنة إلى القصص الموجودة فعلاً في هذا الكتاب والذي وصلنا بشكله الحالي هي نفسها...

غير أن هذا الأمر لا ينفي قطعاً إضافة أصناف جديدة تلت تلك الحقبة من الزمن لأن تسلسل الأحداث والسير ظل ويظل مستمراً ما دامت الشمس تشرق وتغرب بانتظام كل يوم فنسمع عن قصص جديدة غير موجودة في ذلك الكتاب تصلح أن تكون بدايتها الليلة بعد الليلة الألف وإن كان البعض من المحدثين الشعبيين يتبرعون بنسبتها راضين مطمئنين لكتاب ألف ليلة وليلة...!

وحدث في بداية القرن الثامن عشر الميلادي أن حصل المستشرق الفرنسي أنطوان جالان من بلاد الشام على مخطوط لهذا الكتاب يعود إلى القرن السادس عشر وافتتن ذلك المستشرق بخيال القصص الغريب الموجود فيه وبما يتضمن من وصف مسهب وعميق لحياة المجتمعات العربية والإسلامية الداخلية التي تصور صراعات السلاطين ونزاعاتهم التقليدية وتتحدث عن الكيفية التي كانت تحياها المرأة الشرقية داخل بيتها الشرقي الأمين حديثاً يعكس لنا أصوات السعادة تنبعث من أفواه الأطفال وكركرة الحريم وهن يلعبن في جنينة صحن الدار برغم مظاهر الاستبداد الذي كان يظلل الأسرة وبرغم ما نستطيع أن نستشفه من مظاهر استعباد المرأة في تلك المجتمعات كما تصورها لنا وهي تغزل وتنسج وتدير شؤون بيتها وتعنى بأولادها وتثرثر مع جاراتها وتعلن الحرب على ضرائرها وتحوك الدسائس بلا مناسبة وتأكل الحلوى في المناسبات وتتغازل خلسة من وراء النوافذ أو عبر العجائز الجاسوسات اللواتي كن ينتشرن في أعداد جمة في المدن الكبيرة... ولعله اعجب أيضاً بما فيه من بذاءة وظرف فأصدر في باريس عام 1704 أول ترجمة له من العربية إلى اللغات الأوربية، ونجح الكتاب نجاحاً فوق كل ما كان يتوقع له ثم ترجم في ما بعد لأكثر من أربعين لغة عالمية.. وشرع الصغار والكبار في جميع الأمم يتحدثون عن السندباد البحري، وعن مصباح علاء الدين السحري، وعلي بابا واللصوص الأربعين، وبساط الريح، والبلورة السحرية، والحمال والبنات السبع، ومعروف الإسكافي، ومدينة النحاس وغيرها من القصص المفعمة بالعفاريت والساحرات المنتشرات داخل أسوار المدن وخارجها وبالعفاريت والجن الطلقاء والحبوسين في القماقم من عهد سيدنا سليمان عليه السلام والتي صيغت في لغة شعبية مميزة..

وليس من الغريب أن يفتن الأوربيون بحكايات الف ليلة وليلة كما افتتنا نحن بقصص شكسبير تماماً وان كان الفرق بين تلك القصص وقصص شكسبير واضحاً ولا يحتاج إلى تعليق..!!

ويبدو من سياق تلك القصص أن مصادرها متنوعة ومنابعها مختلفة وتدور أحداثها في أسواق وبيوت وقصور وساحات المدن الكبرى كبغداد والشام ومصر ويظهر هذا الأمر جلياً عندما يحكي لنا الكتاب أحداثاً وقصصاً مختلفة المنشأ وتسيطر عليها النزعة الفنية الجدية المميزة الموحدة التي تتسع دائرة موضوعاتها وتندر مغامراتها التي تتطور وتقصر والتي تتنوع أساليبها وأنماطها فتنبع من عالم الواقعية تارة ومن عالم الخيال الصرف تارة أخرى ومن الجد والصرامة حيناً ومن الفكاهة والظرف والحياة الشعبية البسيطة حيناً آخر فتعكس بذلك مشهداً ومظهراً أيجمع بين امتزاج الأحداث الثقافية والاجتماعية فينحو منحى الاستقلال الفكري القصصي للأمة في عهد يسبق العهود البويهية والسلجوقية والمغولية والفارسية والتركية التي تأثرت هي كلها به وأثرت جميعها عليه..

إلا أن أسلوب كتابة تلك القصص كان موحداً وطابعه واحداً وبقلم واحد يتسم بالتصوير الشعبي المميز وبالحبكة الدرامية ذات السياق المشبع الخالي من القفزات المباغتة وبالهدف المركز الذي يدور حول محور يكاد يكون واحد يحقق المتعة والدهشة احياناً ويدخل السرور والعجب في النفوس أحياناً أخرى بما يتخلله من المغامرات التي كان يقوم بها التجار والمغامرون وقطاع الطرق واللصوص وأعوان الطغاة والشطار والدجالون ومدعو القدرات والمنجمون وغيرهم ويبدو ذلك من الاستهلال والبدء بسرد الحكاية التي كانت تحكيها شهرزاد لشهريار ثم تقطعها عنه بشكل مقصود ومدروس..!!

ومن المؤسف إن الدهر لم ينصف الكثير من الكتاب والمبدعين العراقيين على مداه الطويل فنسيهم ونسي ذكراهم ولم يدونهم التاريخ في سجله مع من دون من الخالدين وظل اسم جامع حكايات الف ليلة وليلة وكاتبها مبهماً مجهولاً نعرفه بما نقرأ له في ذلك البحر الواسع الزاخر بالجم الطريف وبالعبر والدروس والمواقف المثيرة من كل لون وصنف هو بالتأكيد سجل يعكس لنا الصورة الحقيقية للمجتمع في العصور الوسطى..!!

فن الرواية: بين المقامة والرواية الشطارية

كاظم سعد الدين

تعني كلمة مقامة في الشعر الجاهلي "مجلس القبيلة او ناديها"، ثم صارت تستعمل بمعنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس او النادي، وصارت تعني في العصر الاسلامي "المجلس" يقوم فيه شخص "يتحدث" واعظاً، ودخل بذلك في معناها "الحديث" الذي يصاحبها، ثم اصبحت بمعنى المحاضرة. وتخذت كلمة "مقامة" معنى اصطلاحياً ادبياً تصور احاديث تلقى على جماعات في شكل قصص قصيرة انيقة اللفظ والاسلوب، لها راوٍ واحد يتخذ لها بطلاً واحداً يظهر في شكل أديب شحاذ. كان ذلك لدى بديع الزمان العربي المصري الثعلبي الاصل، الهمداني المسكن.

اطار مقامات بديع الزمان هو الترحال في بلدان مختلفة حيث يجوب الراوي عيسى بن هشام وبطل المقامات ابو الفتح الاسكندري الاديب الشحاذ المحتال، يجوبان الآفاق. فيغلب ذلك الاديب الناس ببيانه العذب ليستخرج المال من جيوبهم.

انتشار فن المقامة

وقد استوحى بديع الزمان في عمله ما كتبه ابن دريد البصري من احاديثة الاربعين المبثوثة في كتاب "الامالي" لابي علي القالي. وأفاد ابن شهيد الاندلسي من المقامة الابليسية لبديع الزمان في لقاء عيسى بن هشام ابليس في وادي الجن ورواية ابليس الشعر ان يكتب ابن شهيد كتاب "الزوابع والتوابع" اي الجن والشياطين. وقد يكون ابو العلاء المعري تأثر بابن شهيد فألف رسالة الغفران" التي تدور احداثها في الجنة وعلى الصراط يوم البعث. وقد يكون ابو العلاء اخذ عن بديع الزمان.

ويشيع فن المقامة بعد ان قلد ابو نصر السعدي وابو بن ناقيا بديع الزمان، ثم يأتي الحريري البصري والزمخشري وابن الجوزي وابو العلاء الرازي. والقائمة طويلة بالمقلدين بعد القرن السادس الهجري كأبن العقيل الجزري وابن حبيب الحلبي وابن الوردي والسيوطي.

وكان احمد الشريشي الاندلسي (1163م-1222م) اعظم شارح لمقامات الحريري. وكان الطلاب والادباء في جميع انحاء الاقاليم العربية ومنها الاندلس يعكفون على المقامات يتدارسونها ويحفظونها ويرتلونها كالأناشيد وانتشرت المقامات في الاوساط الاجنبية شرقاً وغرباً، ومنها اوروبا حيث لم يكن فيها نوع ادبي يعرف بالرواية اوما يشبهه في تلك الحقبة. وقد شهدت الاندلس فن المقامة دراسة وتدريساً وكان ذلك الفن مألوفاً لدى ادبائها وطلابها، عرباً ومسلمين ونصارى وغيرهم قروناً كثيرة.

تتناول المقامات الوعظ والمدح والهجاء والحياة الادبية ونقد الحياة الاجتماعية.

أما اسلوبها اللغوي فانه لم يكن يعني الاسبان والدارسين الاوربيين كثيراً، غير ان طرافة موضوعات المقامات اجمالاً ومغامرات بطلها وتلونه بالوان مختلفة من الحياة وتقمصه شخوصاً متعددة وتنقله في بلدان متباعدة واعظاً منتقداً أمحتالاً مكدياً بزي فقير جلب الانتباه اليه. فقلد الاسبان هذا البطل وصاحبه الراوية الذي اصبح هو ايضاً بطلاً من ابطال الرواية، وقد يلحق بهما صديق او صديقان او من يصاحبانه في اثناء المغامرات فضلاً عن زوجته واولاده وبناته حتى بلغ العمل الاسباني الجديد من النضج والاستقلال حتى اطلق عليه اسم "بيكارسك" (picaresque) اي الرواية التي تتناول مغامرات "الفقير" الشحاذ وجرت العادة على ترجمتها بالرواية الشطارية ولكن لنا رأياً آخر في ذلك. فالكلمة الانكليزية والفرنسية المأخوذة اصلاً عن الاسبانية، موطن هذا النوع الادبي من الفن القصصي هي "بيكارسكو" (picaresco) وهذه من بيكارو (picaro) وبيكارون (picaroon).

ويقول قاموس اوكسفورد الوجيز انها تعني المشرد واللاعب والقرصان وان اصلها مجهول او مشكوك فيه. ومعناها في قواميس اخرى اسبانية، صعلوك او محتال.

وغاب عن تلك القواميس اصل الكلمة العربي. فكلمة "بيكارو" وهي من الكلمة العربية" الفقير "بضم الراء ومقابل "picaro" (الفقير) بتنوين الراء التي تقابل بيكارون "picaron" وان الباء والفاء تتبادلان في اللغتين العربية والاسبانية.

هذا من الناحية التأصيلية. أما من الناحية الفنية فان كلاً من المقامة ورواية الفقير (بيكارسك) يمكن ان يلائم تركيبها الاستطرادي السردي البسيط اي نوع من المادة ما دامت لا تدعمها اي عقدة او حبكة معقدة ولا ينتظمها أي وجود محدد او محيط متناسق. وفضلاً عن ذلك فان الشخوص المركزية او الرئيسة في المقامة وفي "البيكارسك" كانت دائبة الحركة تنتقل من بلدة الى بلدة اخرى ومن قطر الى قطر آخر.

اما الاسلوب فكان هجائياً ساخراً تتخلله مفاجآت مؤثرة محزنة في كثير من المواقف. وكثير ما يتخذ مصير البطل مجرى رومانسياً.

رواية "البيكارسك" غير مقسمة الى فصول بل هي متواصلة تتوالى فيها الاحداث والمغامرات، ويمكن ان تكون مقسمة كما في المقامات، اقساماً بحسب الامكنة او الاحداث او المغامرات في شكل فصول.

وقد كتب الاسبان على منوال المقامة اول رواية من نوع "رواية الفقير"..أو "البيكارسك" هي "لاسلستينا" سنة (1499م) وكانت بطلتها امرأة على غرار زوجة وبنات بطل المقامات العربية، ثم رواية "لاثاريلو دو تورمس" سنة (1554) وتعد دون كيخوته (1605-1613) لسرفانتس انضج رواية فقير، ثم تبعتها

كيفيدو.

وانتقل هذا الجنس الادبي المتأثر بالمقامة اول ما انتقل الى فرنسا، فترجم "دوفيري (1556-1629)" "رواية ديانا" تأليف مونتاير من الاسبانية سنة (1592) والف هو نفسه رواية "مغامرات فلوريد" والف اونوره دورفه رواية "الستره" في (1627-1607) وتكاد تكون جميع روايات القرون التالية روايات ترحال ومغامرة امثال "كاسندر" (1645) وارتيليماك" في نهاية القرن، وكتبت مادلين دو مسكوردي (1067-1701) مجموعة روايات اغلبها مغامرات وتقلبات في المناصب. وكتب سوريل (1647) على غرار دون كيخوتة رواية مغامرات من نوع البيكارسك، وحذا حذوه بول سكارون (1610-1660) في رواية كوميدية (1651-1654)، ثم يأتي الن رينيه لوساج (1668-1747) متبعاً اسلوب البيكارسك واقتبس رواية "الاعرج الخبيث" (707) من رواية للكاتب الاسباني ماليه دو كيفارا. وكتب روايات اخرى تكاد تكون اسبانية المشرب وكتب ماريفو (1688-1736) روايات منها "حياة ماريان" والقروي المحديث النعمة" على شكل سلسلة من القصص باسلوب البيكارسك، ويمكن ان تعد البؤساء "لفكتور هوكو سنة (1663) رواية من جنس البيكارسك.

اما تأثير الرواية في نشأة الرواية الانكليزية فقد كان مبكراً ومن جانبين اثنين: فرنسي واسباني. وكان ذلك في الربع الاخير من القرن السادس عشر. فقد ترجمت "لاثاريلو" الى الانكليزية سنة (1586) في الوقت الذي كان "جماعة الجامعة اللامعين" الخمسة في اوج نشاطهم الادبي فقد كتب روبرت كرين سنة (1591) رواية "صيد الارانب" والف زميلهم رواية "حياة وموت وليم لونك" (1593)، اما رواية "الرحالة البائس" (1594) لثالث المجموعة "ناش" فنجد رواية بالاسلوب التاريخي الذي سيسير على منواله دانييل ديفو (1659-1731) وتكثر في هذه الحقبة الترجمات من الفرنسية والاسبانية مثل

لسرفانتس و"الستره" لاورفه.

ويمر قرن من الزمان من غير حدوث تطور يلفت النظر في رواية البكارسك حتى يأتي دانييل ديفو ويكتب "روبنسن كروسو سنة (1719) و"مول فلاندرز" سنة (1722) على طريقة البكارسك في المغامرة والترحال غير ان هناك اختلافاً بين الابطال والاحداث نتيجة لاختلاف الظروف الاجتماعية فهم بدلاً من الاستجداء يفضلون السرقة او اقتراف جرائم اخرى وذلك لانحلال النظام الاقطاعي في اوروبا. ويمكن ان تضم الى هذه القائمة "مغامرات جوزيف اندروز" تأليف ريجارسن سنة (1742) و"توم جونز" تأليف فليدنك سنة (1749) و"مغامرات رودرك راندم" تأليف سموليت (1771-1721).

وتطور الشكل الفني لكتابة الروايات فصارت تكتب في شكل مذكرات ورسائل ومغامرات متنوعة ابطالها ليسوا من البشر مثل مغامرات قط او كلب او حصان او عملة نقدية وغير ذلك.

اما في المانيا فقد ترجمت روايات البكارسك ومنها "الاثاريلو" و"قزمان الفراجي" و"اماديس" في سنة (1613)، وفي الاعوام التي تلت. وتعد "سيمليسوس" (1669) تأليف يوهان باكوب كريستوف (1624-1676) اول رواية المانية في الترحال والمغامرة على الطريقة الاسبانية في البكارسك. ترجمت "ديانا" مونتماير و"الستره" لأورفه الفرنسيتان الى الالمانية. والفت على نمطها روايات اشهرها "روزاموند" (1645) وتأثر كريستوف فيلاند (1733-1813) بفيلدنك صاحب "توم جونز" وسويفت صاحب "رحلات كليفر" ثم ظهرت رواية على أسلوب دون كيخوته هي "دون سيايفو فون روز الفا" سنة (1764).

ثم تطورت البكارسك وصار يطلق عليها كلمة (NOVEL) أي جديد أو "حديث" وهو ما تعنيه المقامة ايضاً كما مر بنا في مستهل الموضوع، غير ان المترجمين العرب آثروا ترجمة (NOVEL) بكلمة رواية وهي تعني